عرض نقدي لكتاب مبادئ التنمية المستدامة(*)

عرض: منتظر فاضل سعد البطاط (**)

مقدمة

تعد التنمية المستدامة من المفاهيم الحديثة التي طرأت على مفهوم التنمية بعد ان مرت بمراحل عديدة فقد وصفت مرة بانها تنمية اقتصادية ومرة ثانية تنمية اجتماعية وثالثة تنمية مستقلة. وفي التسعينات ظهر مفهوم يتناول بالدرجة الاساس العنصر البشري لذا اطلق عليه التنمية البشرية ثم تطور هذا المفهوم بعد ما تناول العنصر البيئي وكيفية المحافظة عليها ليظهر مفهوم اوسع واشمل هو مفهوم التنمية المستدامة .

ويعد الكتاب الذي بين ايدينا من الكتب القليلة والحديثة المترجمة الى اللغة العربية من قبل بهاء شاهين ويتناول التنمية المستدامة بشكل تفصيلي. ولقد جمع محرر الكتاب ف. دوجلاس موسشيت عدة بحوث في هذا الكتاب لعدد من الباحثين ، قسمت على ستة فصول فضلاً عن المقدمة.

(*) مبادئ التنمية المستدامة، لـ ف. دوجلاس موسشيت، ترجمة بهاء شاهين، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، الطبعة الأولى، 2000.

(**) مدرس الاقتصاد المساعد/ جامعة البصرة / كلية الإدارة والاقتصاد/ قسم الاقتصاد.

الفصـــل الأول

تناول الكاتب ف.دوجلاس موسشيت الذي جاء بعنوان ((منهاج متكامل للتنمية المستدامة)) الرؤى التاريخية حول التنمية المستدامة حيث اشار الباحث فيه الى ان عدداً قليلاً نسبياً من الناس سمع مصطلح التنمية المستدامة قبل مؤتمرالامم المتحدة للتنمية والبيئة والذي انعقد في مدينة ريودي جانيرو في عام1992. وقد طرح ايضاً مصطلح التنمية المستدامة الذي تمت الاشارة اليه يعد قمة الارض الاولى.وقد تناول الفصل الاول ايضاً بعض الاسباب التي ادت بالنتيجة الى المطالبة بالتنمية المستدامة وتطبيق اولوياتها. كما طرح الكاتب معاناة بعض الدول الاوروبية مثل (ايرلندا، سويسرا، اسبانيا، ودول اخرى) من الخراب الذي حل بها نتيجة التصحر والرأي الجائر والفيضانات وفقدان خصوبة الارض كما تم التاكيد على ضرورة اخذ القضايا والخبرات المعاصرة بنظر الاعتبار وعدم اهمالها كونها تمثل واقع التنمية المستدامة اضافة للغلاف الجوي للارض وجعل الاقتصاديات العالمية اكثر كفاءة في استخدام الموارد الطبيعية وخفض الضغوط السكانية ، وطرح الفصل الاول ايضاً مفهوماً ايضاً التنمية المستدامة اوضح فيه ما جاء في مؤتمر الامم المتحدة للبيئة حول التنمية المستدامة والذي عرفها (بانها ضرورة لانجاز الحق في التنمية . ولا شك ان هذا المفهوم غير كاف ليوضح التنمية المستدامة لانه لم يوضح اصلاً ما هو هذا الحق وكيف يتم انجازه. ولقد اشار ايضاً الى بعض المبادى التي تناولها جدول اعمال مؤتمر الامم المتحدة الحادي والعشرين. ولقد اكد الكاتب على الاخلاق والثقافة باعتبارهما الواعز الذي يحرك الدول القوية باتجاه مساعدة الدول الضعيفة . وظل يركز في طروحاته على مبدأين فقط من المبادئ التي اقرت في المؤتمر وهما الثالث والرابع واهمل باقي المبادئ .

كما اشار الباحث ايضاً الى ضرورة التفاعل بين جميع النظم الاقتصادية والطبيعية وقد استعرض بعض النماذج المطروحة . واكد على ضرورة اصلاح علاقات النظام الاقتصادي واشار الى ان السوق يرتكز على الربح باعتباره حافزاً اقتصاديا للمستثمر وهذا لايتفق بالطبع مع الثقافية والاخلاق التي ذكرها سابقا. وطرح نموذجا للنمو هو نموذج كوسر البسيط ولقد طبق هذا النموذج على التنمية المستدامة .

اما الفصل الثاني:

الذي كان بعنوان (رؤية بيئيه حول التنمية المستدامة)للكاتب س. لي كاميل وولتر جيك فقد افتتح الكاتب فيه المقدمة بسؤال هو سبق وان عرفنا التنمية المستدامة بانها عمليةالتنمية التي تبلي اماني وحاجات الحاضر دون تعريض قدره اجيال المستقبل على تلبية حاجاتهم للخطر ونلاحظ ان الصفحات التي سبقت هذه الصفحة لا تتم مثل هذا التعريف للتنمية المستدامة مما يدل على عدم الترتيب في محتويات الكتاب .

ويذكر الباحث في هذا الفصل خصائص النظام البيئي وما يميز النظم البيئية في ست خصائص رئيسية منها: البيئة والوظيفة والتعضيد والتفاعل والاعتماد المتبادل والحدود السكانية والمقاييس والتحضير المؤقت المتاصل في النظم البيئية . وكذلك يطرح الكاتب روئ خاصة بالتنمية المستدامة ،وطرح فيها اهمية المحافظة على الموارد الايكولوجية وطبيعة العلاقة بين الناس والاستدامة الايكولوجية وما ينتج عن هذه العلاقة. وكيفية توظيف المقاييس الزمانية والمكانية كمقاييس للاستدامة الايكولوجية.

اما الفصل الثالث

فقد كان بعنوان ما يدر يودي جانيرو ،التحدي البيئي الجديد بقلم الكاتبين سي دوك لي وفيكتورس لي والذي طرحا فيه اهمية المؤتمر الذي انعقد في البرازيل في مدينة ريودي جانيرو في عام 1992والذي اطلق عليه اسم قمة الارض وكذلك اشار الى ان

مفهوم التنمية المستدامة انتشر بعد هذا المؤتمر وان الكثير من الناس لم يسمعوا بمثل هذا المصطلح الا بعد هذا التاريخ حيث ان هذا المؤتمر اول من اعترف علناً وعلى نطاق واسع بان جودة البيئة وسلامة الاقتصاد يرتبطان ببعضهما البعض على الرغم من ان الحديث عن البيئة كان قد بدا تقريباً في عام 1987 حيث قدمت اللجنة العالمية للبيئة والتنمية تقريرها النهائي الذي يحمل عنوان مستقبلنا المشترك والذي تناولت فيه تعريفاً للتنمية المستدامة واكد الكاتبان ايضاً على ضرورة العمل على تطبيق ما تم الاتفاق عليه في قمة الارض الاولى .

حيث ان جميع الطروحات التي جاءت الطروحات في هذا المؤتمر التي اطلق عليها (جدول اعمال الحادي والعشرون) لم تنطبق لذا كانت الدعوة الى اقامة موتمر اخر. لمراجعة ما تم الاتفاف عليه وما تم تطبيقه.

وجاء في الفصل الرابع:

الذي عنون بـــ(تكنولوجيا من اجل التنمية المستدامة) للكاتب توماس تي-سين. مؤكداً على اهمية استخدام التكنولوجيا من اجل تطبيق التنمية المستدامة باعتبارها من اهم العوامل الواجب توفرها. لذلك طرح فيه خصائص التكنلوجيا الدائمة الواجب توفرها وكذلك الطاقة التي تحتاجها من اجل تحقيق اهداف التنمية وكيفية توفيرها من خلال استخدام افضل الطرق التكنولوجية. وذكر الباحث انواع من هذه الطاقة /منها الطاقة النووية والكهربائية والهيدوكهربائية وبضمنها انواع الطاقة الكهربائية وكذلك اشار الكاتب الى التخفيف البيئي وضرورة اجراء الصيانة الوقائية والدورية وكيفية التعامل مع المواد وتخزينها بطريقة مناسبة وتطوير عمليات التنظيف وتحسينها واستخدام البدائل المناسبة لاستمرار العملية الانتاجية بشكل صحيح والى استخدامات الطاقة في النقل والمباني. وكيفية التصميم من اجل البيئة سواء من خلال تصميم المنتج والمصنع وتصميم المواد

وتشغيلها والتاكيد على دور المعممين ودور الحكومة في تبني تكنلوجيا تخدم التنمية المستدامة.

اما الفصل الخامس :

فقد بين واقع وافاق التنمية المستدامة من خلال عنوانه ((كيف تعرف ما يصون البيئة نظره الى الماضي والمستقبل))للكاتب جونل.وارين. ويتناول الملامح التاريخية لردود الافعال لمعنى التنمية المستدامة . عند استعراض ادبيات التنمية المستدامة وتناول ايضاً مؤشرات التنمية المستدامة . ومعايير اعداد هذه المؤشرات –وذكر عددا منها :ان تكون واضحة ويمكن تحقيقها ،كما يجب ان تكون قابلة للقياس ويمكن التنبؤ بها وجمعها واستخدامها بسهولة نسبياً فضلاً عن النواحي الخاصة بالحيوية وكذلك اشار الكاتب الى المؤشرات العالمية لصيانة البيئة ثمختم الفصل بتساؤلات عديدة حول مستقبل التنمية المستدامة.

واخيراً فان الفصل السادس والاخير:

والذي كان بعنوان ((وجهات نظر حول جودة الهواء واستخدام الارض والنقل (دراسة حالة من كاليفورنيا) بقلم الكاتبه فيكتوريا ايفانز. فقد عاد يتناول مفهوم التنمية المستدامة واستمر بتحليل هذا المفهوم على عدة صفحات ينتقل الكاتب مباشرة لذكر حاجة السياسة المستقبلية لصيانة البيئة والتاكيد على الفرق بين استخدام الادوات التقليدية لادارة الموارد الطبيعية واستخدام الادوات الحديثة لذلك الغرض وكيفية تطبيق السياسة الخاصة بصيانة البيئة. وكذلك الاستخدام الكفوء للارض والهواء وتتم تطبيق كل ذلك على حالة معينة من ولاية كاليفورنيا.

الخاتمـــة

ان الكاتب بعامة كتاب حديث تناول موضوعاً يعد من مواضيع الساعة الا ان عنوان الكتاب لا يشير بشكل كامل الى المضمون. كما لم يتعمق بالمبادئ الاساسية للتنمية المستدامة. ولم يشير الى مفاهيم عديدة تناولت التنمية المستدامة عدة مقدمات لم يذكرها الكاتب.

ان هذا الكتاب يتحدث عن واقع التنمية المستدامة في دول متقدمة وقد تناول نموذجاً عملياً من هذه الدول ولم يتناول الدول النامية التي تعاني من مشاكل بيئية عديدة اقتصادية واجتماعية تعرقل مسيرتها التنموية كما يلاحظ في الكتاب عدم الترتيب في الفصول بحسب المضمون والمعلومات.